

وفود الشعراء على عمر بن عبدالعزيز*

ابن عبد ربه

هو القائل:

ألا ليت أتى يوم حانت منيتي
شممت الذي ما بين عينيك والضم
وليت طهوري كان ريقك كله
وليت حنوطي من مشاشك والدم
ويا ليت سلمى في القبور ضجيعتي
هنالك أو في جنة أو جهنم
فليتة والله تمنى لقاءها في الدنيا، ويعمل عملاً صالحاً،
والله لا دخل عليّ أبداً، فمن بالباب غير من ذكرت؟ قلت:
جميل بن معمر العذري، قال هو الذي يقول:
ألا ليتنا نحيا جميعاً وإن نمت
يوافى لدى الموت ضريحي ضريحها
فما أنا في طول الحياة براغب
إذا قيل قد سوي عليها صفيحها
أظل نهاري لا أراها ويلتقي
مع الليل روعي في المنام وروحها
أعزب به، فوالله لا دخل عليّ أبداً، فمن غير من ذكرت؟
قلت: كثير عزة، قال: هو الذي يقول:
رهبان مدين والذين عهدتهم
يبكون من حذر العذاب قعودا
لو يسمعون كما سمعت حديثها
خروا لعزة راکعين سجودا
أعزب به، فمن بالباب غير من ذكرت؟ قلت: الأحوص
الأنصاري، قال: أبعد الله ومحقه، أليس هو القائل، وقد
أفسد على رجل من أهل المدينة جارية هرب بها منه:
الله بيني وبين سيدها
يفر عني بها وأتبع

لما استخلف عمر بن عبد العزيز - رحمه الله - وفدت
إليه الشعراء كما كانت تفتد إلى الخلفاء قبله، فأقاموا بيبابه
أياماً لا يأذن لهم بالدخول، حتى قدم عون بن عبد الله بن
عتبة بن مسعود على عمر بن عبد العزيز، وعليه عمامة قد
أرخی طرفيها، وكانت له منه مكانة، فصاح به جرير:
يا أيها الرجل المرخي عمامته
هذا زمانك إني قد مضى زمني
أبلغ خليفتنا إن كنت لاقية
أني لدى الباب كالمصفود في قرن
وحش المكانة من أهلي ومن ولدي
نائي المحلة عن داري وعن وطني
قال: نعم أبا حذرة ونعمي عين. فلما دخل على عمر،
قال: يا أمير المؤمنين، إن الشعراء بيبابك، وأقوالهم باقية
وسنانهم مسنونة، قال: يا عون: مالي وللشعراء، قال: يا
أمير المؤمنين، إن النبي ﷺ قد مَدِحَ وأعطى، وفيه أسوة لكل
مسلم، قال: ومن مدحه؟ قلت: عباس بن مرداس، فكساه
حلة قطع بها لسانه، قال: وتروي قوله؟ قلت: نعم:
رأيتك يا خير البرية كلها
نشرت كتابا جاء بالحق معلما
ونورت بالبرهان أمرا مدمسا
وأطفأت بالبرهان نارا مضرما
فمن مبلغ عني النبي محمداً
وكل امرئ يجزى بما قد تكلمنا
تعالى علواً فوق عرش إلهنا
وكان مكان الله أعلى وأعظما
قال: صدقت، فمن بالباب منهم؟ قلت ابن عمك عمر
ابن أبي ربيعة، قال: لا قرب الله قرابته ولا حياً وجهه، أليس

* المنتقى المفيد من العقد الفريد لابن عبد ربه - ٢٥٠ - ٢٥٣، الجزء الأول، مكتبة التوبة، الرياض، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م، انتقاء / صالح بن علي بن محمد
الربيع السلمي التميمي.

أعزب به، فمن بالباب غير من ذكرت؟ قلت همام بن
غالب الفرزدق، قال: أليس هو القائل يفخر بالزنى:
هما دلتاني من ثمانين قامة
كما انقض باز أقتم الريش كاسرة
فلما استوت رجلاي في الأرض قالتا
أحيي يرجي أم قتيل نحاذره
وأصبحت في القوم الجلوس وأصبحت
مغلقة دوني عليها دساكره
فقلت ارفعا الأسباب لا يشعروا بنا
ووليت في أعقاب ليل أبادره
أعزب به، فوالله لا دخل علي أبدا، فمن بالباب غير من
ذكرت؟ قلت الأخطل التغلبي، قال أليس هو القائل:
فلست بصائم رمضان عمري
ولست بأكل لحم الأضاحي
ولست بزاجر عن سأكورا
إلى بطحاء مكة للنجاح
ولست بقائم كالعير يدعو
قبيل الصبح حي على الفلاح
ولكني سأشربها شمولا
وأسجد عند منبلج الصباح
وأعزب به، فوالله لا وطئ لي بساطا أبدا وهو كافر، فمن بالباب
غير من ذكرت؟ قلت: جرير بن الخطفي، قال: أليس هو القائل:
لولا مراقبة العيون أريتنا
مقل المها وسوالف الآرام
هل ينهينك أن قتلن مرقشا
أو ما فعلن بعروة بن حزام
ذم المنازل بعد منزلة اللوى
والعيش بعد أولئك الأقوام
طرقتك صائدة القلوب وليس ذا
حين الزيارة فارجعي بسلام
فإن كان ولا بد فهذا، فأذن له، فخرجت إليه، فقلت:
ادخل أبا حذرة، فدخل وهو يقول:
إن السذي بعث النبي محمدا
جعل الخلافة في إمام عادل

وسع الخلائق عدله ووقاؤه
حتى ارعوى وأقام ميل المائل
والله أنزل في القران فريضة
لابن السبيل وللفقير العائل
إني لأرجو منك خيرا عاجلا
والنفس مولعة بحب العاجل
فلما مثل بين يديه، قال: اتق الله يا جرير، ولا تقل إلا
حقا، فأنشأ يقول:
كم باليمامة من شعشاء أرملة
ومن يتيم ضعيف الصوت والنظر
ممن يعدك تكفي فقد والده
كالفرخ في العش لم ينهض ولم يطر
يدعوك دعوة ملهوف كأن به
خبلا من الجن أو مسأ من البشر
خليفة الله ماذا تأمرن بنا
لسنا إليكم ولا في دار منتظر
ما زلت بعدك في هم يؤرقني
قد طال في الحي إصعادي ومنحدري
لا ينفع الحاضر الجهود باديها
ولا يعود لنا باد على حضر
إننا لترجو إذا ما الغيث أخلصنا
من الخليفة ما نرجو من المطر
نال الخلافة إذ كانت له قدرا
كما أتى ربه موسى على قدر
هذي الأرامل قد قضيت حاجتها
فمن لحاجة هذا الأرملة الذكر
فقال: يا جرير، والله لقد وليت هذا الأمر، وما أملك إلا
ثلثمئة، فمئة أخذها عبد الله، ومئة أخذتها أم عبد الله، يا
غلام، أعطه المئة الباقية، فقال: والله! يا أمير المؤمنين إنها
لأحب مال إلي كسبته، ثم خرج، فقالوا له: ما وراءك؟ قال:
ما يسوءكم، خرجت من عند أمير المؤمنين يعطي الفقراء
ويمنع الشعراء، وإني عنه لراض، ثم أنشأ يقول:
رأيت رقى الشيطان لا تستفزه
وقد كان شيطاني من الجن راقيا